

فاعلية الوسائط التعليمية في تنمية المهارات اللغوية المسرح التعليمي أنموذجا

The effectiveness of educational media in developing language skills
The educational theater as a modelد-زينة قرفة^{1*}¹ جامعة برج بوعريش، (الجزائر)، z.letteraire@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2022/03/30

تاريخ المراجعة: 2022/03/07

تاريخ الإيداع: 2022/02/15

ملخص:

المسرح المدرسي من أبرز البرامج التي تعطي المتعلم في المراحل الأولى القدرة على التعبير عن آماله وتجسيد قدراته، بحكم أن أهمية المسرح تكمن في أن جميع حواس الإنسان تشارك في عملية تلقي النص المسرحي، كما ينمي الجانب الجمالي في ذائقة الفرد والجماعة، وتسعى هذه الدراسة للكشف عن دور وقيمة المسرح التعليمي في حياة المتعلم فكريا ونفسيا وثقافيا وتربويا من جانب الترويح عن النفس وإدخال السرور والمرح، إضافة إلى تزويده بمهارات تخص دوره الاجتماعي المستقبلي، ويسعى المسرح التعليمي لتنمية الجانب اللغوي للمتعلم، وذلك لما للغة من مكانة في حياة الطفل، فهي أداة تواصل وتفاهم، كما أنها أداة لتكوين المفاهيم.

الكلمات المفتاحية: المهارات اللغوية – أدب الطفل – المسرح – المسرح التعليمي.

Abstract:

The school theater is one of the most prominent programs that gives the learner in the early stages the ability to express their hopes and embodies their capabilities. Since the theater is the father of the arts, all human senses participate in the process of receiving the theatrical text, and the aesthetic aspect also develops in the individual and group tastes. This study seeks to reveal the role and value of the educational theater in the life of the learner intellectually, psychologically, culturally and educationally, from the side of recreation and the introduction of pleasure and fun, in addition to providing them with skills related to their future social role. The educational theater seeks to develop the linguistic aspect of the learner, because of the language's position in the child's life.

Keywords: language skills - children's literature - theater - educational theater.

تقديم:

تقوم التربية بدور فعال في بناء الأفراد والمجتمعات، فهي التي تعمل على جعل الإنسان عالماً صالحاً نافعاً في البيئة التي يعيش فيها، وتهدف إلى جعل الفرد قادر على بناء شخصية صالحة والتهوض بها نحو الأخلاق السليمة، ويعد المسرح المدرسي من أهم الوسائط التربوية التعليمية والتي تسهم في تنمية ذائقة الطفل روحياً ونفسياً وذهنياً وتعمل على ترفيهه وتسليته وثقافته، حيث تجعل من المتعلمين قادرين على التعبير عن مكنوناتهم والاندماج مع الأحداث الدرامية في مسرح الطفل، وتلعب دوراً كبيراً في تنمية التفكير عند الأطفال، بل هي إحدى طرق التفكير بنفسه¹، والتي تمكن المتعلم في التعبير عن طموحاته وآماله وتعينه على اكتشاف قدرته وتنميتها، ولا غرابة في ذلك فالمسرح هو فن تشترك جميع الحواس في عملية التلقي وينمي ويصقل الجانب الجمالي في ذائقة الفرد والجماعة.

ويعمل مختصو التربية والتعليم على ضرورة تفعيل إقامة التظاهرات الخاصة بالمسرح المدرسي لضمان التواصل في هذا النشاط من قبل المؤسسات التعليمية إلا أننا وللأسف الشديد نلاحظ بعض الإهمال في هذا الجانب بالتحديد دون إدراك ما قد يحققه المسرح المدرسي من فوائد وخاصة إذا كان هناك اهتمام من قبل المؤسسات التعليمية عن طريق تفعيل المسرح المدرسي.

وتعد اللغة وعاءاً للمعرفة، وهي وسيلة التعايش والتواصل بين أفراد المجتمع، وتكمن أهمية اللغة في البيئة المدرسية إذ تعد القناة لنقل المعرفة من المعلم والبرامج الدراسية إلى المتعلمين، وبدون اتقان المتعلم لمهارات اللغة لا يمكنه إحراز أي تقدم ملموس في التحصيل المعرفي، واللغة بفنونها المختلفة من استماع، وتحدث وقراءة، وكتابة، إنما هي وحدة متكاملة في نشأتها وتطورها واستعمالها وما تهدف إليه².

وقد حاولنا في هذه الدراسة النقدية البحث في خصائص النص الأدبي المسرحي من الوجهة التربوية والتعليمية والتثقيفية للذوق الجمالي لدى الطفل، حيث تناولنا الجوانب الفنية للمسرح المدرسي نحو اللغة والأسلوب والشخصيات والحوار، والحبكة وغيرها ودورها في تنمية المهارات اللغوية للطفل.

أولاً: تحديد المصطلحات:**1- مسرح الطفل:**

هو مصطلح مركب تركيباً إضافياً، وهو مجموع العروض المسرحية أو البشرية التي يقدمها المسرح الاحترافي للطفل، ويؤدي الأدوار فيها أشخاص مع مجموعة من العرائس، سواء أكانت عرائس قفازية أم عرائس خيوط أم عرائس خيال ظل، فتتعاظم الأهداف والمقاصد التي يؤديها مسرح الطفل، فهو يعتبر أحد الوسائل التعليمية التربوية التي تدخل في نطاق التربية الجمالية والتربية الخلقية، فضلاً عن مساهمته في التنمية العقلية إلى جانب اهتمامه بالتعليم الفني للنشء منذ مراحل تكوينهم الأولى داخل المدرسة وخارجها³.

2- المسرح المدرسي:

يعد المسرح المدرسي نوعاً من النشاط يتم في إطار المدرسة ويشكل جزءاً من العملية التربوية، يمكن أن يقتصر هذا النشاط على تقديم العروض المسرحية، كما يمكن أن يكون أكثر تكاملاً؛ فيشمل وضع تصور لمشروع ما، وكتابة نص، وتحضير عرض وتقديمه بإشراف منشط درامي.

فالمسرح المدرسي شكل درامي ارتجالي لا يهدف إلى الاستعراض، يؤديه الأطفال تحت إشراف المعلم، ويقوم المشاركون بتمثيل أدوار متخيلة من شأنها توسيع تفكيرهم وتجربتهم الإنسانية، ويعد هذا النوع من المسرح مقصورا على الأطفال والشباب، وقد تصلح العملية المسرحية نفسها لتلائم كل الأعمار، وبهذا يتحقق دور المسرح العلاجي، والهدف الرئيسي من المسرح المدرسي والذي هو تنمية الشخصية وتسهيل التعلم للمشاركين، وليس الهدف منه إعداد ممثلين محترفين، إذ يمكن استعماله كوسيلة خاصة للإيضاح في تدريس مادة الدراما، وأي نوع من فروع المعرفة، إذ يساعد عنصر المشاركة على تنمية قدرات التلميذ اللغوية، وتنمية مهاراتهم في حل المشاكل والإبداع مما يعطيهم صورة موضوعية عن النفس، ويقوي لديهم الوعي الاجتماعي والتعاطف مع الآخرين، ويوضح لهم القيم والمواقف المختلفة، وبما أنه يركز على قدرة التلميذ على التمثيل من أجل فهم العالم من حوله، لذا فإن هذه العملية تتطلب مهارة التفكير المنطقي والربط بين الأشياء⁴.

3-أهمية المسرح المدرسي:

تكمن أهمية المسرح المدرسي بعده أفضل أداة تربوية لمعالجة الكثير من مشكلات العملية التعليمية وقضاياها، وذلك إذا تم توظيفه أحسن توظيف؛ فهو نافع وناجح في بناء الأجيال، يمكن أن نلخص أهمية المسرح المدرسي في النقاط الآتية:

- يعمل على تنمية شخصية الطفل وتطوير قدراته كفرد وإنسان في المجتمع.
- يساعد في تطوير الانفعالات والمشاعر والعلاقات الاجتماعية بين الأطفال.
- ينمي الملكة اللغوية ويساعد على النطق السليم وزيادة القدرة على التعبير والجرأة الأدبية.
- تدريب الأطفال على العمل الجماعي، والكثير من المهارات التي لا يجدونها في المقررات الدراسية.
- ينمي مهارة الاتصال والتفكير من خلال الكلام والحركة والإثارة والإيماءات.
- يساعد على تنمية مهارة التذوق الفني والإحساس الجمالي لدى التلاميذ.
- يعالج بعض الأمراض النفسية كالخوف والخجل، وبعض عيوب النطق وأمراض الكلام (الحُبسة، التأتأة، إخراج الحرف من غير مخرجه)⁵.

4-مضامين المسرح المدرسي:

لما كان مسرح الطفل تربوياً بامتياز فإن أهم ما يتضمنه القيم الإنسانية والمثل العليا، بالإضافة إلى العديد من الموضوعات المختلفة، ومن المضامين التي يعالجها المسرح المدرسي:

أ/المضمون الديني: حيث يعد التراث الإسلامي غنياً بموضوعات المسرحية الدينية، هذا من حيث المبدأ والأساس، فالمسرحية الإسلامية التي يمكن أن تُقدّم للأطفال لها مجال واسع، ويستطيع كاتبها أن يختار منها ما يشاء دون مشقة أو عناء في البحث عن المادة الأولية، ويهتم كتاب هذا النوع من المسرحيات بالتعليم الديني للأطفال ويكون التأثير المسرحي كبيراً، إذا كان مناسباً من الناحية العقلية والنفسية، فهو يحقق العديد من الأهداف والفوائد، ولأن كتاب هذه المسرحيات ينهلون من السيرة النبوية وسير الصحابة والتابعين، فهم يرسمون للأطفال أعظم القدوات ويجسدون من خلالها أفضل عناصر السلوك الإنساني⁶.

ب/المضمون العلمي: وهي المسرحيات التي تعالج مفردات المواد الدراسية التي يتلقاها التلميذ خلال الموسم الدراسي، وهذا النوع من المسرحيات يساعد التلميذ على تتبع المادة الدراسية، لما يحمله بناؤه المسرحي

من إثارة للاهتمام، وعوامل المفاجأة وتذليل النقاط الجافة والغامضة، نحو مسرحيات الألوان، والأعداد ومسرحيات الأفعال والأسماء والتي تبسط المادة العلمية للتلميذ بطريقة فنية.

ج/المضمون الترويجي: وهذا النوع من المسرحيات يتضمن نقداً لطيفاً لبعض السلبيات الموجودة في المجتمع، وتقدمه بنمط هزلي فكاهي بعيداً عن التجريح، بإدخال السرور على النفس، والترفيه عنها، ويجب أن يشبع الحواس وإشباعها لا يكون بالانفعال وحده، بل كثيراً ما يكون الإشباع على المستوى الذهني، ومن ثم يكون الإشباع هو القدرة على إدخال السرور في نفوس جمهور المتفرجين إما عاطفياً أو ذهنياً أو معاً⁷.

5-علاقة المسرح المدرسي بعملية التعليم والتعلم:

يحتل المسرح المدرسي موقعاً مهماً في الدراسات التربوية حيث أصبح وسيلة تعليمية تربوية، ومدخلاً للتدريس أكثر منه غاية أدبية أو فنية، لأن الغاية منه ليس تكوين ممثلين محترفين، إنما الهدف الأساس توظيف النص الأدبي المسرحي في العملية التعليمية بهدف تنمية قدرات وإمكانيات التلاميذ على نحو أفضل وإلى أقصى مدى، ويمكن أن نجمل الأهمية التربوية للمسرح المدرسي فيما يلي:

(أ) تنمية مهارات القراءة والنطق الصحيح وفن الإلقاء، وتنمية الذوق الفني والجمالي لدى التلاميذ، وذلك من خلال مشاركتهم في التمثيل، وفن عمل بعض الأنشطة الفنية المرتبطة بالنشاط المسرحي، فالديكور والأقنعة الورقية، والخلفيات الورقية الملونة عن الأحداث، بالإضافة إلى قيامهم بتقسيم العمل الدرامي. (ب) يساعد على تنمية أعضاء الجسم والحواس من خلال التمثيل والرقص والقفز واللعب، كما يستخدم بطريقة بناءة في تعديل السلوكيات الخاطئة إلى سلوكيات مرغوب فيها، من خلال الأحداث التي تدور على خشبة المسرح.

(ت) توفير جو من الصداقة والود والتفاهم، الذي يجمع بين المعلم وتلاميذه، أثناء قيامهم بالمشاركة في تخطيط وتنفيذ جميع مراحل العمل الدرامي، مما يزيد من مستوى تحصيلهم الدراسي، ويساعدهم على تكوين اتجاهات ايجابية تجاه المعلم، والمواد الدراسية المقررة عليهم، وتجاه المدرسة بصفة عامة. (ث) وتدريب التلاميذ على ممارسة آداب الحديث والاستماع، وإتاحة الفرص المناسبة أمام المعلم لتقويم المعارف والاتجاهات، والمهارات والقيم التي اكتسبها التلاميذ في مواقف سلوكية. (ج) يساعد المسرح المدرسي على حل المشكلات من خلال التحفيز على وضع الفرضيات والتخمين والاكتشاف، والتعبير عما بداخله من أفكار ومشاعر وأحاسيس.

6-المهارات اللغوية:

نظراً لتطور الحياة وكثرة تعقيداتها وابتعاد أغلب الأجيال عن أصالة اللغة، تطورت نظرة الباحثين في النظر إلى تعليم اللغة وتعلمها. لذلك تجد الباحثين يأخذون بعين طبيعة اللغة ووظيفتها في الحياة وحاجة المتعلم إليها. وباعتبار اللغة وسيلة اتصال، والاتصال عملية تفاعلية بين طرفين بهدف المشاركة وتحقيق الاحتكاك، برزت للدراسة فكرة المهارات اللغوية لتحقيق آمال الإنسان التي ينشدها.

أ- المهارة لغة: الحَدَقُ في الشَّيْءِ، والمَاهِرُ الحَادِقُ بكلِّ عَمَلٍ وأكثر ما يُوصَفُ به السَّابِغُ المجيد، والجمع مَهَرَةٌ، ويقال مَهَرْتُ بهذا الأمرُ أَمَهَرْتُ به مَهَارَةً أي صِرْتُ به حَادِقًا. قال ابن سيده: وقد مَهَرَ الشَّيْءُ فيه وبه ويمَهَرُ مَهَرًا ومُهَوَّرًا ومَهَارَةً⁸.

وبالتالي يعود أصل كلمة المهارة في اللغة إلى الفعل (مَهَرَ) أي حَدَّقَ، ويقصد بالمهارة هو تحويل المعرفة إلى سلوك.

ب- المهارة اصطلاحاً: هي نمط من الأداء الموجه نحو إنجاز عمل من الأعمال أو مهمة معينة بسيطة كانت أم معقدة. ويعرفها قود (GOOD) في قاموس التربية بأنها: الشيء الذي يتعلّمه الفرد ويقوم بأدائه بسهولة ودقة سواء كان هذا الأداء جسمياً أو عقلياً. وأنها تعني البراعة في التنسيق بين حركات اليد والأصابع والعين⁹. وللحديث عن المهارات اللغوية لزاماً علينا المرور أولاً للتعرف على نظرية الاتصال وأركانها الأساسية المتمثلة في: المرسل، المرسل إليه، الرسالة، الوسيلة،.... الخ. والوسيلة هي اللغة- ألفاظها وتراكيبها الحاملة للمعاني- وهي هدفنا المقصود في هذا الصدد، لأن التواصل لا يكون إلا بين مرسل ومرسل إليه، باعتبارها الطرفين الأساسيين. والمرسل لا يكون إلا متكلماً أو كاتباً، والمرسل إليه (المستقبل) لا يكون إلا مستمعاً أو قارئاً. وعليه تتشكل اللغة من أربع مهارات، هي: (الاستماع والكلام) عندما يكون الخطاب مباشراً و(القراءة والكتابة)¹⁰. والحديث عن هذه المهارات الأربع يكون بدأ انطلاقاً من نظرية الاتصال وأركانها الأساسية التي لا تخرج على أن الإنسان إما متحدثاً أو مستمعاً، وإما كاتباً أو قارئاً. وتلك عينيها المهارات الأساسية الأربع: (الاستماع - الكلام - القراءة - الكتابة).

أولاً: مهارة الاستماع

تعد مهارة الاستماع من المهارات المهمة في الاتصال بالآخرين، ومن خلال التدريب على الاستماع نستطيع أن نكون علاقات جيدة مع الآخرين ونتعلم من حديثهم ونتواصل معهم تواصل بناء.

1- مفهوم الاستماع:

أ- لغة: السَّمْع: حس الأذن. سَمِعَ سَمْعاً وَسَمِعاً وَسَمَاعاً وَسَمَاعَةً وَسَمَاعِيَةً وَسَمَعَهُ الصوت، وأَسْمَعَهُ أي اسْتَمَعَ له وتَسَمَّعَ إليه، والاستماع: الإصغاء¹¹

ب- تعريف الاستماع اصطلاحاً:

مهارة الاستماع أولى المهارات اللغوية التي ينبغي إعطاؤها اهتماماً فائقاً، حيث تكمن أهميتها في أن الإنسان يكون في مختلف ظروف حياته مستمعاً أكثر مما يكون متكلماً. وأن اللغة تبدأ بالسماع أولاً وقبل كل شيء، فالطفل يسمع أولاً ويتكلم ثانياً، ثم يقرأ ويكتب في آن واحد. ولن الملاحظ كذلك أن الإنسان يسمع ويكتب أكثر مما يقرأ ويكتب. لذلك فإن إهمال مهارة الاستماع تقود إلى عدم إتقان الكلام الجيد والقراءة الجيدة. إضافة إلى فوائد علمية أخرى وهي أن إهمال التدريب على الاستماع يقود بالضرورة إلى عدم الاستيعاب الجيد للغة وقضاياها، وكذا إلى عدم القدرة عليه في مستقبل حياة الإنسان مما يجعله غير متوازن¹².

ويعد السمع أول المهارات اللغوية، يمثل مفتاح بقية المهارات الأخرى، لأن اللغة سماع قبل كل شيء، "والسمع أبو الملكات"¹³. إذاً فالاستماع: عملية إنسانية مقصودة تهدف إلى: الاكتساب، والفهم، والتحليل، والتفسير، والاشتقاق، ثم البناء الذهني¹⁴.

وهو تعتمد تلقي أي مادة صوتية بقصد فهمها، والتمكن من تحليلها واستيعابها، واكتساب القدرة على نقدها، وإبداء الرأي فيها إذا طُلب من المستمع ذلك¹⁵.

وذلك باعتبار أن اللغة أصوات معبرة، والأصوات ينبغي أن تدرك بحاسة الأذن. وقبل الخوض في صلب الموضوع نقف عند المصطلح الذي تتداخل معه مصطلحات أخرى، وهي: السماع، الاستماع، الإصغاء والإنصات. وبالرغم من تداخلها إلا أن لكل مصطلح معنى يميزه عن غيره.

أما السماع: فهو أن تستقبل الأذن أصواتا معينة وكلاما ما دون اهتمام. "سمع الشيء: أدركه بحاسة الأذن"¹⁶ فالإنسان في هذه الحالة لم يقصد إلى السماع ولم يتهيأ له، كان يكون في أي مكان وتسمع أذنه كلاما كثيرا من كل ناحية دون أن يعيرها اهتماما. ومنه قوله تعالى: "وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ" (55) سورة القصص. فهم لم يقصدوا إليه.

أما الاستماع: فهو سماع باهتمام وقصد وإعمال الفكر. "استمع له وإليه: أصغى"¹⁷

أما الإنصات: فهو استماع مستمر، بحيث يكون بالغ الاهتمام. ولهذي المصطلحين ورد قوله تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (204) سورة الأعراف. وهو نفسه الإصغاء، أي: "أحسن الاستماع"¹⁸ وهو المصطلح المستخدم عند المتصوفة، لأهميته في تلاوة أورادهم.

2- مكانة مهارة الاستماع

يذكر الدكتور أحمد فخري هاني أن "قدماء العرب في فضل الاستماع وأهميته: "تعلم حسن الاستماع قبل أن تتعلم حسن الكلام فإنك إلى أن تسمع وتعي أحوج منك إلى أن تتكلم". فعن طريق الاستماع انتقل التراث الثقافي والحضاري عبر الأجيال. فلولا عملية الرواية والاستماع والحفظ هذه لضاعت من التراث الإنساني حضارات واندثرت أمم بثقافتها.

ففي تلك العصور كان المتكلم هو مصدر الثقة والصدق وكان المستمع يفترض الصدق والنزاهة في المتكلم الذي كان يتحلى بهذه الصفات في معظم الأحيان. كما أن للاستماع دوراً مهماً ورئيسياً في تعليم فاقد البصر، فعن طريق الاستماع للعلوم المختلفة أصبحوا قادرين على التعلم مثلهم مثل الأسوياء، وازدهروا في منابر علمية كثيرة ونذكر على سبيل المثال وليس الحصر "طه حسين" الذي تبوأ أعلى المناصب عن طريق الاستماع الجيد وإتقان مهاراته المختلفة وتفوق على من لديهم حاسة الإبصار في عصره.

ومع التقدم التكنولوجي في العصر الحاضر واختراع التلفاز والمذياع والأنظمة الحديثة لمخاطبة الجماهير ومتلقى العلوم الحديثة بدا الاهتمام بالاستماع ومهاراته للاستفادة من تلقى المعلومات عن طريق حسن الإنصات والإصغاء إلى المتحدثين من علماء ومتخصصين في شتى العلوم حيث أصبح في المحافل الدولية والمؤتمرات العلمية المتحدث واحد أمام قاعدة عريضة من المستمعين.

فالإنسان العادي يستغرق في الاستماع ثلاثة أمثال ما يستغرقه في القراءة. كما وجد أن الفرد يستغرق 70% من ساعات يقظته في نشاطه اللفظي ويوزع هذا النشاط بالنسبة المئوية التالية 11% من النشاط اللفظي كتابة، 15% قراءة، 30% حديثاً، و40% استماعاً. فمن الواضح أن 70% من وقت الكبار يذهب في عمليات اتصال لغوي تبلغ مهارات الاستماع 40% وأثبت البحث العلمي أن معظم الناس يستوعبون 30% من استماعهم كما أثبت أن معظمنا يتذكر أقل من 25% مما يصل إلى أذنيه. فعندما يطول الحديث ترى كثيراً من الناس ينصرفون عنه وحين يطلب منهم إبداء الرأي في الموضوع الذين استمعوا إليه تجدهم غير قادرين على إبداء الرأي

لأنهم لم يستمعوا جيداً ولم يعرفوا كيف يستمعون، مما يدل على أن الاستماع الجيد أساس لإبداء الرأيالموضوعي الصحيح.

ومن سمات هذا العصر أن الكلام والاستماع أهم وسائل الاتصال، لهذا كان من الضروري تدريب الطفل حتى يصبح مستمعاً جيداً يعرف آداب الاستماع ويمارس أنماط الاستماع المختلفة بمستويات تناسب إدراكه ونموه اللغويواللفظي. وأن ندرّب أطفالنا وتلاميذنا على تنمية هذه المهارة بكفاءة، وفعالية سواء في حياتنا الاجتماعية أو المدرسية. حيث دلت أبحاث وليمس (Williams، 1962) على أن قوة التمييز السمعي تتطور تطوراً سريعاً من السنة الثالثة بعد الميلاد حتى العاشرة ثم تكاد تصل إلى نموها الصحيح بعد الثالثة عشرة بقليل. ولهذه الحاسة أهمية بالغة في الارتقاء بالنمو اللغوي عند الأطفال فهي الركيزة الأولى التي تقوم عليها مهارات الاستماع واللغة¹⁹.

3-الاستماع والمسرح المدرسي

هناك ارتباط كبير بين الاستماع والعروض المسرحية التي تقدم في الصفوف فهما جزءان من عملية معقده جدا ويظهر هذا الارتباط فيمايلي:

- أثناء العرض المسرحي يتمكن المتعلممنتحليل وتقييم المعلومات.
- يمكن للتلاميذإجادة الربط بين المعلومات داخل الموضوع.
- يحفز العمل المسرحي التفكير الناقد الذي يتضمن تحليل وتقييم المعلومات المقدمة.
- ينمي المسرح المدرسي الاستماع الناقد، حيث يستخدم قدراته ليحلل ويقوم النص الأدبي المسرحي ليتعرف هل عرضت الأفكار بطريقه منطقيه وهل المتحدث متمكن ويتميز بتفكير واضح ومرتب. ولكي يحقق العمل المسرحي أهدافه ويكون مستمعاً ناقداً يجب أن يثير في المتعلم التساؤلات الآتية:
- هل الرسالة (المعلومات) صحيحة؟
- هل المتحدث اعتمد على شواهد قوية؟
- هل المعلومات كاملة ؟
- هل المعلومات منطقيه؟
- ما الذي يحفز المتحدث عند تقديم هذه المعلومات²⁰؟
- ولعل من أبرز الأهداف المسرح المدرسي في تحسين مهارة السماع لدى المتعلم ما يلي:
- 1- يسهم في تخليص المتعلمين من عادات الاستماع السيئ.
- 2- إقدار التلاميذ على القيام بألوان الأنشطة اللغوية التي تتطلبها المدرسة.
- 3- يمكن المسرح الأطفال من التعبير عما في نفوسهم، اتباع دائرة التكيف لمواقف الحياة.
- 4- يتيح العمل المسرحي إتقان الملاحظة السليمة عند وصف الأشياء والأحداث وتنوعها وتنسيقها، ونطق أصوات اللغة نطقاً صحيحاً وواضحاً، مع التعبير عن الأفكار مستخدماً الصيغ المناسبة، والممارسة للمواقف المختلفة للحياة اليومية السائدة.

5- تنمية الثقة بالنفس. والكشف عن موهبة التلاميذ في مجال الخطابة، والارتجال وسرعة البيان في القول.

6- ينمي القدرة المتعلم على إدراك الكلمات المسموعة، والقدرة على المزج بين الحروف، وأيضا أن تنمو للمتعلم القدرة على إكمال الحروف الناقصة.

7- يجعل العمل المسرحي داخل الصف التلاميذ قادرين على تصنيف الحقائق والأفكار، وبإمكانهم استخلاص الفكرة الرئيسة من الأفكار، وقادرين على التفكير الاستنتاجي مع الحكم على صدق محتوى المادة المسموعة²¹.

4- آليات العرض المسرحي للتدريس على مهارة الاستماع

ينبغي أن يسير العمل المسرحي وفق خطوات محددة لتنمية مهارة الاستماع:

- (أ) تهيئة التلاميذ لدرس الاستماع: أن يبرز المعلم لهم أهمية الاستماع، وأن يوضح لهم طبيعة المادة العلمية التي سوف يلقيها، والتعليمات التي سوف يصدرها.
- (ب) تقديم المادة العلمية بطريقة تتفق مع الهدف المحدد.
- (ج) أن يوفر للتلاميذ ما يراه لازما لفهم المادة المسموعة.
- (د) مناقشة التلاميذ في المادة التي سمعت.

(هـ) تكليف بعض التلاميذ بتلخيص المسموع.

(و) تقويم أداء التلاميذ عن طريق إلقاء أسئلة أكثر عمقا وأقرب إلى الهدف المنشود.

ثانيا- مهارة التحدث:

تعتبر هذه المهارة مفتاح الاكتساب اللغوي إذ نجد أن المتعلم في المراحل الأولى يسمع أولا ثم يحاكي ما يسمع بالحديث، وإن كان الاستماع قد عدّ مفتاح الاكتساب اللغوي، فإن الحديث يعدّ مفتاح تعليم اللغة، لأن المرسل يتكلم، فيستمع إليه المتلقي، ولعل من أبرز استراتيجيات تعليم المحادثة تعويد المتعلمين على ممارسة التحدث من خلال تعريضهم لمواقف اجتماعية طبيعية تستدعي المشاركة في الكلام مع الناس والمشاركة في الحوارات الجارية بينهم، والحوار أسلوب تعليمي يغني المهارات اللغوية وخاصة مهارتي التعبير الشفهي والكتابي، ومن خلاله تبرز أهمية المسرح المدرسي والذي يعد مصدرا غنيا لتنمية الرصيد المعجمي للمتعلمين وتطوير قدراتهم التعبيرية، ومنحهم الثقة في التحدث باستخدام الجمل والتراكيب والأساليب اللغوية كما سمعوها، ومن ثم توظيفها شفويا وكتابيا في سياقاتها المناسبة مع قدر من السلامة في التعبير والصحة في القواعد النحوية والصرفية²².

1- أهمية مهارة التحدث في العملية التعليمية:

تتجلى أهمية التحدث في العملية التعليمية التعليمية في تنمية الجوانب الآتية:

أولا: الجانب الفكري: حيث تعمل على استثارة قدرات المتعلم العقلية، حيث تتجسد في الأفكار المبتكرة والمتولدة، والمتسلسلة، والواضحة، والمتنوعة، والممتعة. وذلك بإعمال الفكر وليس للذاكرة.

ثانيا: الجانب اللغوي: حيث تتيح للمتعلم الاستعمال السليم للغة في التعبير عن أفكاره ومشاعره، وذلك باستخدام تراكيب لغوية صحيحة، وكلمات موحية، وجمل مباشرة ومركزة، مع الضبط النحوي السليم.

ثالثا: الجانب الصوتي: يستطيع المتعلم استعمال التلوينات الصوتية، كالنبر والتنغيم والوقف، وذلك للتعبير عن الاختلافات البسيطة في المعنى، كما يكتسب نطقا واضحا وطبيعيا، وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، وإكسابها صفاتها الخاصة والعامة حتى يتسنى له التعبير عن نفسه في أثناء ذلك بما يتناسب مع الظرف المحيطة في كل موقف.

رابعا: الجانب الملمحي: إن امتلاك المتعلمين القدرة على الإفهام باستعمال الإيماءات الجسدية ضروري، وذلك بإشراك حركات اليدين، والوجه وحتى العينين، إذا يساعده على الثقة بالنفس، وعدم الخوف أو التخرج. خامسا: الجانب التفاعلي الإلقائي: تتمثل مهارات هذا الجانب في إثارة المستمعين واستمالتهم، واحترام المستمعين، وإثراء الحديث بوسائل مرئية، والإيجاز والتركيز، والاستماع بعناية لآراء المستمعين، وتوجيه الحديث في ضوء المتغيرات، وترك انطباعات سارة لدى المستمعين، وختم الحديث بصورة مريحة²³.

2-وسائل المسرح المدرسي في تنمية مهارة التحدث:

إذا كانت مهارة التحدث تعني قدرة المرسل على نقل رسالته الشفوية إلى المرسل إليه نقلا يتصف بالفكر المنظم، واللغة السليمة، والنطق الجيد، والأداء المعبر المصاحب للغة الجسد وتعبيرات الوجه المناسبة حسب الموقف، فهذا هو جوهر العرض المسرحي، إذ يشكل المسرح فناً أصيلاً يشارك مع بقية الفنون في تقديم مجموعة من الأفكار والمواقف والأحداث، التي تسهم إسهاماً حقيقياً في بناء شخصية المتعلم وتغيير توجهاته الفكرية والثقافية، ومن هذا المنطلق أخذ المسرح المدرسي طابعا تطوريا جديداً، شأنه في ذلك شأن بقية الوسائط التعليمية التي تعنى بالعملية التعليمية، ليس من باب التسلية والترفيه وحب الفرحة لقلوب المتعلمين فحسب، بل أصبح وسيلة فعالة للتعليم والتثقيف وغرس القيم الأخلاقية والاجتماعية، وتنمية المهارات الفنية واللغوية، حيث يهدف المسرح المدرسي تنمية مهارة التحدث إلى تحقيق ما يأتي:

- 1-يعمل المسرح المدرسي على تنمية الثروة اللغوية من المفردات والتركيب التي تساعد على التعبير عن أفكارهم بكل يسر وسهولة، وتنشط التفكير وتنظمه والعمل على تغذية خيال الطفل بعناصر الابداع والابتكار.
- 2-يساعد العرض المسرحي المدرسي في تطوير وعي الأطفال بالكلمات الشفوية كوحدات لغوية، وإثراء الملكة اللفظية الشفوية، وتقويم روابط المعنى عندهم، وتمكينهم من تشكيل الجمل وتركيبها، وتنمية قدراتهم على تنظيم الأفكار في وحدات لغوية، وتحسين نطقهم وألفاظهم، وذلك باستخدام آلية التعبير القصصي المسلي.
- 3-أثناء سيرورة التمثيل المسرحي يعتاد التلاميذ على المشاركة الإيجابية في الحديث مع بعضهم البعض، وإنماء الجانب الاجتماعي في حياة التلاميذ، وإكسابهم سلوكيات محببة واحترام الآخرين.
- 4-من مهارات التعبير والتحدث التي يعمل المسرح المدرسي على تحقيقها أن تمكن المتعلم من ترتيب الأفكار وتوصيلها في الحديث، مع حسن صوغ الابتداء، وحسن الختام، والقدرة على اختيار الأمثلة والشواهد لتأكيد الرأي أو دعمه، وذلك لتحقيق الإقناع والامتناع، والقدرة على الاستجابة لمشاعر الآخرين.
- 5-تتيح خشبة المسرح تعريض التلاميذ للمواقف المختلفة التي يحتمل مرورهم بها في المدرسة والمجتمع، وذلك بمعالجة الجوانب النفسية الخاصة بالحديث وتشجيع المتعلمين على التحدث بلغة غير لغتهم في موقف مضبوط إلى حد ما وأمام زملائه وأساتذته، مما تؤدي إلى تقوية شخصياتهم، وتعود الجرأة، وحسن الأدب، وأدب الحديث والمناظرة²⁴.

التوصيات والاستنتاجات:

- أثبتت الدراسة فاعلية المسرح المدرسي في تنمية المهارات اللغوية للمتعلم خاصة مهارتي الاستماع والمتحدث، بحكم أنه من الوسائل التعليمية المسموعة والمرئية، ويقدم المواد بطريقة مشوقة وهادفة، يكتسب من خلالها المتعلم مهارات اللغة سليمة.

- استعمال العرض المسرحي في التدريس له فاعلية في تعزيز جوانب عقلية وفكرية واجتماعية، وجوانب سلوكية كالثقة بالنفس، والجرأة وعدم الخوف والخجل والتلعثم، مما يتيح للمتعلم التحدث في مواقف وسيئات مختلفة.

- اقتراح إدراج المسرح المدرسي كمادة في المراحل الأولى من التعليم الأساسي وإعطائها القدر الكافي من الرعاية والاهتمام، مع عقد ورشات تكوينية للمعلمين.

- اقتراح دراسات ميدانية بالمدارس الجزائرية لكشف أهمية المسرح التعليمي في العملية التعليمية التعلمية. ودراسة أثر استعمال المسرح المدرسي كوسيلة من الوسائل الصفية التعليمية.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م.
- 2- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1968م
- 3- أحمد فخري هاني: فن الاستماع، بحث منشور على الشبكة.
- 4- أكرم عادل البشير، سعاد عبد الكريم الوائلي: مهارة الكلام (التعبير الشفوي) في مناهج اللغة العربية للصف السابع الأساسي في الأردن - دراسة تحليلية.
- 5- حفناوي بعلي: مسرح الطفل في المغرب العربي، دروب للنشر والتوزيع، الأردن، 2016م.
- 6- حلا عبد الحسين ناصر: الوظيفة العلمية والتربوية لمسرحية المناهج في عروض المسرح المدرسي، مجلة الفتح، العدد 14، 2018، جامعة ديالى، العراق.
- 7- رشدي أحمد طعيمة ومحمد السيد مناع: تدريس العربية في التعليم العام نظريات وتجارب، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- 8- سعد بن بري المسعودي: الإنصات ((الاستماع)) Listening، بحث منشور.
- 9- سوزان عبد الستار عبد الحسين: تقويم الطريقة الهجائية والطريقة الكلية في تعليم القراءة لدى تلاميذ الصف الأول الابتدائي من وجهة نظر المعلمين والمعلمات، مجلة الفتح، العدد 50، آب 2012.
- 10- علي أحمد مذكور: التربية وثقافة التكنولوجيا، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، 2003م
- 11- علي جاب الله: أثر استخدام النشاط التمثيلي في تنمية بعض مهارات التعبير الشفوي لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي بسلطنة عمان.
- 12- علي مصطفى العمليات: مسرح ودراما الطفل، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2015.
- 13- فاضل فتحي محمد والي: تدريس اللغة العربية الابتدائية، طرقة، أساليبه، قضاياها، دار الأندلس، جدة، السعودية، ط1، 1998م.
- 14- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 1960م.
- 15- مضاد عجيل حسن، ومروج جبار كاظم: البنية الدرامية لشخصية البطل في عروض مسرح الطفل لمشاريع طلبة قسم التربية الفنية، مجلة كلية التربية الأساسية المجلد 24، العدد 102، 2018.
- 16- المهارات اللغوية: المحاضرة الثامنة، بحث منشور بموقع جامعة ورقلة.
- 17- نائل خميس محمد جمعة: فاعلية استراتيجية مثلث الاستماع في تنمية مهارتي التحدث والقراءة لدى طلاب الصف الثالث الأساسي بمحافظة رفح، غزة، 2017.

هوامش وإحالات المقال

- ¹ ينظر: مضاد عجيل حسن، ومروج جبار كاظم: البنية الدرامية لشخصية البطل في عروض مسرح الطفل لمشاريع طلبة قسم التربية الفنية، ص 373.
- ² ينظر: سوزان عبد الستار عبد الحسين: تقويم الطريقة الهجائية والطريقة الكلية في تعليم القراءة لدى تلاميذ الصف الأول الابتدائي من وجهة نظر المعلمين والمعلمات، ص 376.

- ³ أحمد محمد عبد الحميد الشاهد: تطوير المسرح المدرسي في ضوء معايير الجودة والاعتماد، ص42.
- ⁴ ينظر: أحمد حسين محمد: دور المسرح المدرسي في إكساب بعض المهارات الاجتماعية لتلاميذ الصف الرابع الابتدائي (دراسة تجريبية)، ص45.
- ⁵ ينظر: علي جاب الله: أثر استخدام النشاط التمثيلي في تنمية بعض مهارات التعبير الشفوي لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي بسلطنة عمان، ص27.
- ⁶ حفناوي بعلي: مسرح الطفل في المغرب العربي، ص96.
- ⁷ حلا عبد الحسين ناصر: الوظيفة العلمية والتربوية لمسرحية المناهج في عروض المسرح المدرسي، ص351.
- ⁸ ابن منصور: لسان العرب، مادة (م هـ)
- ⁹ رشدي أحمد طعيمة: المهارات اللغوية، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 2004، ص30.
- ¹⁰ ينظر: المحاضرة الثامنة، المهارات اللغوية، ص1.
- ¹¹ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مادة (س م ع).
- ¹² المحاضرة الثامنة، المهارات اللغوية، ص3-4.
- ¹³ المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون.
- ¹⁴ ينظر: رشدي أحمد طعيمة ومحمد السيد مناع: تدريس العربية في التعليم العام نظريات وتجارب، ص80.
- ¹⁵ ينظر: فاضل فتحي محمد والي: تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، ص143 – 144
- ¹⁶ القاموس الجديد، علي بن هادية وآخرون، الشركة التونسية للتوزيع والمؤسسة الوطنية الجزائرية للكتاب ص485
- ¹⁷ المنجد في اللغة والأعلام، ط28، دار الشروق، ودار المشرق، بيروت، ص351
- ¹⁸ المرجع نفسه، ص63
- ¹⁹ أحمد فخري هاني: فن الاستماع، بحث منشور على الشبكة.
- ²⁰ ينظر: سعد بن بريكي المسعودي: الإنصات ((الاستماع)) Listening، ص149.
- ²¹ علي أحمد مذكور: التربية وثقافة التكنولوجيا، ص81-82.
- ²² خالد محمد حسين البيوي: فاعلية النشاط غير الصففي في تنمية المهارات اللغوية للناطقين بغير العربية، ص330.
- ²³ أكرم عادل البشير، سعاد عبد الكريم الوائلي: مهارة الكلام (التعبير الشفوي) في مناهج اللغة العربية للصف السابع الأساسي في الأردن –دراسة تحليلية-، ص6.
- ²⁴ ينظر: نائل خميس محمد جمعة: فاعلية استراتيجية مثلث الاستماع في تنمية مهارتي التحدث والقراءة لدى طلاب الصف الثالث الأساسي بمحافظة رفح، ص34-35.